قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

يوبا الأول من خلال المناورات السياسية والمساومات العسكرية

Juba I through political maneuvers and military bargains

أمين بن فرفود [1] *، أسامة محمد مهدي قجالي [2]
[1] المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي ، بوزريعة الجزائر، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية، الجزائر.
[2] المدرسة العليا للأساتذة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي ، بوزريعة الجزائر، مخبر التاريخ والحضارة والجغرافية التطبيقية، الجزائر.

Key words:

Juba I

style of political bargaining military manoeuvres

civil war

Roman occupation

Battle of Thapsus.

Abstract

The political map of the Mediterranean world changed in ancient times, after Rome emerged as a major Mediterranean country that dominated the neighborhood, especially after the removal of the Carthaginian presence in the ancient Maghreb, but it soon witnessed some internal differences that resulted in the fluctuation of the political situation, due to opposing parties (aristocratic conservatives led by Pompeyor the popular trend led by Julius Caesar, a division that turned into a grinding civil war.The kings of Numidia found themselves forced to declare their positions on the conflicting parties to rule in Rome, trying tocapitalize on the conflict of the internal civil war of Rome, including King Juba I, who followed the method of political manoeuvring and military bargaining.Through which we aim to analyze this method and highlight its most important manifestations. One of the most important results of this method is the decisive battle that took place on the eastern coast of Tunisia in Ras Dimas,whichis the fateful battle of Thapsus for Numidia, which resulted in the defeat of Juba I and the fall of Numidia to the Roman occupation. We relied on the following plan, The circumstances of the Kingdom of Numidia after the war of Jugurtha, Juba I and his position on the civil war, highlighting the most important characteristics and advantages of the method of bargaining and military maneuvers and its repercussions.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :2024-09-16

القبول : 2026-05-24

الكلمات المفتاحية:

يوبا الأول

أسلوب المساومات السياسية

المناورات العسكرية

الحرب المدنية

الاحتلال الروماني

معركة تابسوس.

ملخص

تغيرت الخريطة السياسية للعالم المتوسط في العصور القديمة، بعد أن برزت روما كدولة متوسطية كبرى سيطرت على الجوار، خصوصا بعد إزالة الوجود القرطاجي في بلاد المغرب القديم، لكنها سرعان ما شهدت بعض الاختلافات الداخلية نتج عنها تقلبات الأوضاع السياسية، بفعل الأحزاب المتعارضة(المحافظون الأرستقراطيين بزعامة بومبي(Cn.Pompeius)، والاتجاه الشعبي بزعامة يوليوس قيصر(César)، وهو الانقسام الذي تحول إلى حرب مدنية طاحنة. فوجد ملوك نوميديا أنفسهم مجبرون على إعلان مواقفهم من الأطراف المتنازعة على الحكم في روما، محاولين أن يستثمروا من صراع الحرب الأهلية الداخلية لروما، على غرار العاهل يوبا الأول، الذي انتهج أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية. والتي نهدف من خلالها إلى تحليل هذا الأسلوب وإبراز أهم مظاهره، ومن أهم نتائجه: معركة تابسوس الحاسمة التي دارت مجرياتها في الشاطئ الشرقي التونسي برأس ديماس، حيث نتج عنها انهزام يوبا الأول(Juba I) وسقوط نوميديا في يد الاحتلال الروماني. وقد اعتمدنا على الخطة التالية: ظروف مملكة نوميديا بعد حرب يوغرطة، يوبا الأول وموقفه من الحرب الأهلية الثانية، مبرزين أهم خصائص ومميزات أسلوب المساومات والمناورات العسكرية وانعكاساته.

* Corresponding author at : Higher Normal School of Bouzareah . ALGERIA.
Email : amine.ben-ferfoud@ensb.dz

1. مقدمة

إن الانتصار الذي حققته روما في خضم الحرب البونية بعد سقوط قرطاجة، انعكس سلبا على الممالك المحلية، في ظل هذا المد التوسعي التدرجي، فكان لها نفس المصير وهو خضوعها للاحتلال الروماني، خاصة بسقوط نوميديا بعد معركة تابسوس(Thapsus) 46 ق م، التي دارت قرب الشاطئ الشرقي التونسي برأس ديماس. ومن خلالها برزت شخصية يوبا الأول بأسلوبه الذي جمع بين المناورات السياسية والمساومات العسكرية، كاد أن يغير في الخريطة السياسية لبلاد المغرب القديم. وعلى هذا الأساس يمكن طرح الإشكالية التالية: **ما مدى تأثير يوبا الأول على الصراع الداخلي للأحزاب الرومانية وإلى أي مدى ساهم أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية في إبراز شخصيته وتأثيره على الوجود النوميدي في المنطقة؟**

نهدف من خلال هذا البحث، لإعطاء قراءة تحليلية لموقف يوبا الأول، عن طريق بناء تساؤلات جوهرية في شكل لبنات في أفاق التعرف على حقيقتها التاريخية، معتمدين على طرح فكري جديد ومغاير لما تناولته الدراسات السابقة، يبنى على التساؤل والتحليل، بالإضافة إلى التعرف على أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية، الذي عمل من خلاله يوبا الأول على كشف وإظهار النوايا الحقيقية للاحتلال الروماني، التي كانت قائمة على التريث وأسلوب التحالف عن طريق إثارة الفتن بين الملوك المغاربة، ثم إيجاد صيغة تبريرية لبلورة حجة التوسع عبر أراضي بلاد المغرب القديم، ولقد قابل هذا الفعل الروماني، رد فعل عنيف وقوي بزعامة الملك يوبا الأول(Juba I)، الذي حاول أن يستثمر من صراع الحرب الأهلية الداخلية الثانية لروما، التي تواجه خلالها البومبيون ضد القيصريون، مكرسا موقفه الرافض اتجاه هذا المد التوسعي الاستيطاني.

وقد اعتمدنا في معالجة الإشكالية السالفة الذكر، على المنهج التحليلي الوصفي، وفق الخطة التالية: ظروف مملكة نوميديا بعد حرب يوغرطة؛ يوبا الأول وموقفه من الحرب الأهلية الثانية؛ خصائص ومميزات أسلوب المساومات والمناورات العسكرية؛ انعكاسات ونتائج أسلوب المساومات والمناورات العسكرية.

2. ظروف مملكة نوميديا بعد حرب يوغرطة

إن التطرق لتحديد ظروف مملكة نوميديا بعد حرب يوغرطة(Jugurtha)، تجعلنا نعمق النظر في سياسة الاحتلال التدرجي التي أملتها ظروف روما الداخلية، وعدم استثمار النصر العسكري الذي أحرزه الجيش الروماني في حربه ضد يوغرطة(Jugurtha)، إذ لم تقم باحتلال نوميديا عقب ذلك مباشرة، بل هيأة الأوضاع بصورة ضمنت لها قوة النفوذ وأخذت زمام المبادرة بالتدخل، كلما لزم الأمر ذلك، صونا لمصالحها العليا (**شنيتي**، 2003، **صفحة** 72)، وهذا يقودنا إلى التساؤل التالي: **إلى أي مدى ساهمت الظروف الداخلية لروما في تهيئة الجو المغاربي لتوسيع نفوذها على حساب نوميديا؟** وعليه سنتطرق للظروف العامة في نوميديا بعد حرب يوغرطة(Jugurtha)، على النحو التالي:

تعتبر بلاد المغرب القديم من أبرز المناطق التي تعرضت للسياسة الرومانية الممهدة للاحتلال، فالتحالف الذي كان يمثل أولى خطواتهم نحو فرض سيطرتهم على بلاد الأحلاف، وكأنه طعم يستخدمه الرومان للقضاء على عدوهم، بمعنى حليفهم اليوم عدوهم غدا، فقد نجح مجلس الشيوخ في استغلال ميزاته مع ملوك المغاربة منذ عهد مبكر، حيث كان التحالف أقوى سند للدبلوماسية الرومانية في القضاء على القرطاجيين، كما كان هذا التحالف أقوى العوامل التي سهلت على الرومان تهيئة الجو المغاربي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، لتوسيع النفوذ الروماني في البلاد، بأقل التكاليف الممكنة (**شنيتي**، 1985، **صفحة** 59).

اكتفت روما بشرف الانتصار بعد حرب يوغرطة(Jugurtha)، رغم التضحية الجسيمة وخسارة الجنود والعتاد، حيث اعتبرت نهاية يوغرطة(Jugurtha) عبرة لمن تحثه نفسه بحمل السلاح، والخروج عن السلطة الرومانية، لكنها لم تتوسع في الأراضي النوميدية ما عدا ضم لبدة، هذا الأمر يجعلنا **نتساءل عن سبب عدم توسعها على حساب نوميديا مباشرة بعد هزيمة يوغرطة**(Jugurtha)؟

لقد ذكرت المصادر الأدبية أن حرب يوغرطة(Jugurtha) قد أجهدت روما كثيرا، وكبدتها خسائر مادية وبشرية هائلة، كما أنها أثرت نوعا ما على معنويات مجلس الشيوخ والأسرة الحاكمة، فأفقدتها الثقة وزعزعة هيبتها، فحاولت ترتيب بيتها السياسي والعسكري من جديد، صونا لمصالح البلاد، والتريث في الاحتلال من خلال السيطرة على زمام المبادرة، وتحين الفرصة لذلك، بعد معالجة الخلافات الداخلية، خصوصا وأن الاتجاه الديمقراطي(حزب العامة) كان يرى في نوميديا جزءا مكملا لولاية روما الإفريقية، لم يحن بعد وقت السيطرة عليها، مع إقراره بحتمية ضمها والتوسع على حسابها، في حين أن الاتجاه الثاني المحافظون(حزب الأرستقراطيين) تبنوا فكرة الاكتفاء بإبقاء مملكة نوميديا في وضعية الحليف الوفي لتجنب المتاعب والخسائر، التي هي في غنى عنها لو أحسنت استغلال وضعية حلفاءها المخلصين. ومن خلال هذا الطرح يتبادر لنا تساؤل آخر: **هل كانت الظروف الداخلية لروما دافعا مباشرا لاحتلال نوميديا؟**

عند استقرائنا للظروف الداخلية لروما ووضعية نوميديا بعد حرب يوغرطة(Jugurtha)، من الوهلة الأولى يتبين أن هناك خلاف بين الاتجاهين(الديمقراطي والارستقراطي)، لكننا بالتمعن قليلا نرى أن كلا منهما يهدف لاحتلال نوميديا، سواء عن طريق الاحتلال المباشر القائم على التدخل العسكري

لإحكام السيطرة أو الاحتلال غير المباشر من خلال فرض الوصاية والحماية عليها، بغية استغلالها في جميع الميادين لخدمة مصالح روما.

أما بخصوص ظروف نوميديا، فرغم أن عهد يوغرطة(Jugurtha) امتاز بكثرة القلاقل، والحرب التي خاضها ضد روما بالتالي لم يتفرغ للبناء الداخلي، لكن يبدو أن الوضع لم يؤثر كثيرا على ما تم إنجازه في العهود السابقة، بحيث نجد الازدهار الزراعي والتعامل التجاري مع البلدان المتوسط، أو على الأقل سرعان ما عاد هذا النشاط عند تعامل الملك هيمبصال الثاني (88-60 ق م) مع بلاد الإغريق ورودس خاصة، ففترة هذا الأخير امتازت بالأمن والاستقرار باستثناء العقد الأول الذي امتاز بالصراع الذي دار بين ماريوس وسيلا، وتأثيره على أفريقيا، فقد حكم في المنطقة الممتدة بين لبدة وبجاية، بعدها خلفه ابنه يوبا الأول(Juba I) الذي كان يحبذ العمل العسكري مما أثار تخوفات مجلس الشيوخ الروماني (**حارش**، 1985، **صفحة** 83).

بالمقابل فإن عزيمة ملوك النوميد لم تتوقف وزادت سياسة روما من صمودهم، فقابل تصميم روما على التسلط والاستعمار، عناد الأهالي لأجل تحقيق الهدف الأساسي ألا وهو: البحث عن الحرية والسيادة الوطنية، فحاول يوبا الأول أن يستثمر من صراع الحرب الأهلية الداخلية لروما، التي تواجه خلالها في الأولى سولا ضد ماريوس، وفي الثانية البومبيون ضد القيصريون (**قداش**، 1993، **صفحة** 107).

وفي ظل الصراع السياسي والعسكري بين الزعماء الرومانيين وظهور ملامح الحرب الأهلية الثانية، تأثر الملوك النوميديين بهذا الصراع، ووجدوا أنفسهم مجبرين على إعلان مواقفهم من الأطراف المتنازعة على الحكم في روما، إذ أنه كان يتعذر عليهم اتخاذ موقف الحياد، خاصة وأن مصير المملكة كان مرتبط بمصير تلك الصراعات الحزبية بين الاتجاه الأرستقراطي المحافظ (optimates) أو السناتو الذي تزعمه القائد بومبيوس(Cn.Pompeius)، وبين الاتجاه الشعبي الديمقراطي (populates) الذي حمله يوليوس قيصر(César) وهو انقسام تحول إلى حرب أهلية(49 -44 ق م) (**علي**، 1988، **الصفحات** 276-278)، خرج منها قيصر(César) منتصرا، بعد الحرب الأولى بين سيلا وماريوس، وفضل العاهل يوبا الأول(Juba I) اختيار الاتجاه الأرستقراطي بزعامة بومبي(Cn.Pompeius) (**شنيتي**، 2003، **صفحة** 74).

تلك هي الظروف العامة التي كرّست الاحتلال الرّوماني، وساعدته على مّد نفوذه وبسط هيمنته على مستعمراته، ساعدتها على ذلك عدة عوامل سياسية، عسكرية اقتصادية واجتماعية، كانت سببا في تحقيق أهدافها؛ وحافزا في زيادة توسعاتها، والقضاء على أعدائها، بفضل وسيلة الحرب والصراع من جهة، والنشاط الدبلوماسي السياسي من الجهة الثانية.

3. يوبا الأول وموقفه من الحرب الأهلية الثانية

إن الحديث عن يوبا الأول وعلاقته بالصراع الداخلي الروماني، يفرض علينا التطرق لشخصيته، ثم تناول موقفه من الحرب الأهلية الثانية، على النحو التالي:

3. 1. شخصية العاهل النوميدي يوبا الأول

ولد يوبا (جوبا) الأول(Juba I) أو شعوبية ابن هيمبصال الثاني بن جودا سنة (85 – 46 ق م)، بمدينة بونة بنوميديا، خلف والده هيمبصال الثاني سنة 60 ق م، وقد بدأ يوبا (Juba I) يظهر على مسرح الأحداث السياسية، سنة 62 ق م عندما كلفه والده بالاحتجاج أمام مجلس الشيوخ الروماني ضد مازينثا(Masintha) أحد المتمردين مع بعض التجار الرومان، وقدماء المحاربين، ورئيس حزب المعارضة في المنفى ضد والده، استجاب مجلس الشيوخ لذلك، لكن قيصر(César) استطاع أن يؤثر في قراراتهم ووصل به الهيجان، إلى أن سبّ يوبا (Juba I) وكل جنسه من النوميديين فمعاملة قيصر(César) أثرت في نفسية يوبا، مما جعله يحمل ضغينة لقيصر(César) (**شنيتي**، 1985، **الصفحات** 61-62).

ونجح في بدايات الانقسامات من احتلال مدينة لبدة الحليفة لروما، وتدخل مجلس الشيوخ للضغط عليه لإرجاعها، فسحبوا منه لقب الملك" الحليف والصديق"، حتى وصل به وتحدي روما سنة 50 ق م إلى درجة اقتراح التريبون كوريو أن تسحب منه مملكته، وتحويلها إلى ولاية روماني (Gsell, 1928, p. 295)، بعد الحرب الأهلية الثانية انضم لـ بومبيوس (Cn. Pompeius)، والمميز في شخصية يوبا(Juba I) أن استطاع أن يحشد شعبه من الماسيل وتجنيده للخيالة ملجمة والمقاتلين الأجانب بصفوفه، وعدد كبير من فرسان النوميد وقسما كبيرا من مشاة الخفاف، وحوالي ثلاثين فيلا (قيصر، 2000، صفحة 13،54)، وحقق عدة انتصارات لكنه انهزم في معركة تابسوس(Thapsus) 46 ق م، وفضل الانتحار والموت بشرف (**فرحاتي**، 2007، **صفحة** 179،183).

3. 2. موقف العاهل يوبا الأول من الحرب الأهلية الثانية

إن موقف يوبا الأول(Juba I) من الصراع السياسي العسكري الروماني تجدد بعد موقف الملك هرييباص(Herbaces) إبان الحرب الأهلية الأولى الذي اختار التحيز لماريوس ضد سيلا، لكن حركة العاهل يوبا(Juba I) إبان الصراع بين قيصر(César) (الاتجاه الشعبي Populates) ضد بومبي(Cn.Pompeius) (الاتجاه الأرستقراطيOptimates) في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، كانت أقوى وأعمق من حركة سلفه، نظرا للدور الذي لعبه يوبا (Juba I) في تلك الأحداث وجسامة النتائج التي تمخضت عنها، والانقسامات التي أحدثتها تلك الأزمة في أوساط مجلس الشيوخ الروماني الذي عجز عن مقاومة التيار الشعبي بزعامة قيصر(César)، لتبدأ عملية المساومات السياسية ثم اتخاذ موقف الانحياز للحزب الأرستقراطي الذي

يضم مجلس الشيوخ والقائد بومبي(Cn.Pompeius) لتبدأ المناورات العسكرية (**شنيتي**، 1985، **صفحة** 60)، **فما هي الأسباب التي دفعت يوبا الأول**(Juba I) **على اختيار موقفه من أطراف الصراع الروماني الداخلي؟**

يبدو أن العاهل يوبا الأول(Juba I) اختار هذا الموقف لأسباب ذات أبعاد وطنية، منها أنه كان يعلم بخفايا سياسة قيصر(César) التوسعية، وقد تحالف مع الحاكم أتيوس (فاروس Varrus) حاكم ولاية أفريقيا، وأعطى وعدا للعاهل يوبا (Juba I) يتمثل في تنازل الرومان عن الأراضي التي يحتلونها في أفريقيا إذ ما وقف بجانب مجلس الشيوخ المناهض لقيصر(César)، وبدأ يوبا (Juba I) يظهر على مسرح الأحداث السياسية سنة 62 ق.م عندما كلفه والده بالاحتجاج أمام مجلس الشيوخ الروماني ضد مازينثا (Masintha) أحد المتمردين مع بعض التجار الرومان، وقدماء المحاربين، ورئيس حزب المعارضة في المنفى ضد والده، استجاب مجلس الشيوخ لذلك، لكن قيصر(César) استطاع أن يؤثر في قراراتهم ووصل به الهيجان إلى أن سب يوبا (Juba I) وكل بني جنسه من النوميديين، فمعاملة قيصر(César) أثرت في نفسيته، مما جعله يحمل ضغينة لقيصر(César)، ونجح في بدايات الانقسامات من احتلال مدينة لبدة الحليفة لروما، ومعارضة لسياسة الاستيطان في أفريقيا التي كان يتضمنها برنامج الحزب الشعبي الذي يتزعمه قيصر(César) (**شنيتي**، 1985، **الصفحات** 61.62).

لكننا عند القراءة الجيدة والمعمقة في هذا الموقف، يتبادر لنا التساؤل التالي: **هل تبنى يوبا الأول**(Juba I) **هذا الموقف لحتمية الظروف واختيار أهون الشرين أم يعتبر مظهر من مظاهر التبعية للرومان التي شاهدنا معالمها بعد وفاة ماسينيسا؟** الحقيقة أن العاهل يوبا الأول(Juba I) كان سيد على أرضه بحنكته السياسية وميوله العسكري لكن اختيار أحد أطراف النزاع، ودخوله في معركة كان في غنى عنها شيء يستحق التساؤل، حتى لو افترضنا أنه كان يسعى لتحقيق حلمه بتوحيد المقاطعة الأفريقية تحت الراية النوميدية، وهنا نستطيع أن نبني طرح آخر؛ **هل مهدت روما الحكم في نوميديا عن طريق الولاء كنوع من سياسة التدرج المتبعة قبل الاحتلال المباشر لها؟**

قبل الخوض في هذا الطرح، يجب تحديد ما المقصود بمصطلح "التبعية" في هذا الموضع، **هل نعني به التدخل المباشر لروما في الشؤون الداخلية لنوميديا؟** وبذلك العمل بالوكالة في تولي العرش النوميدي عن بعد، لتجنب الصدام المباشر مع الأهالي بغية تفادي الخسائر المحتملة، خاصة ما خلفته حرب يوغرطة(Jugurtha) (**باحمان**، 2021، **صفحة** 167)؛ لكن من جهتنا نرى أن "التبعية" لا نعني بها الولاء أو العمالة، وإنما ظاهرة سياسية تقتضيها الظروف والنفوذ الروماني تعتمد على الإشراف والرقابة غير المباشرة بما يفرضه مبدأ تحقيق الأمن الروماني، واستغلال الخيرات الخارجية، خدمة لمصالح روما، ولنا في عصرنا هذا ما يشبهها، ويعبر عنها بمصطلح "العولمة"، فنحن الآن نخضع لتبعية ثقافية سياسية، اقتصادية...الخ، كما نخضع لحكم القوي، لكن هذا لا ينفي انعدام السيادة أو السلطة على الأرض، ولا يفرض ذلك التدخل في الشؤون الداخلية، نفس الشيء يقاس على حال ملوك النوميد وعلاقتهم بالرومان، فقد كانوا ملوكا أقوياء يحسب لهم ألف حساب في الشجاعة والإقدام والتمسك بالأرض، كما تعتبر شخصيتهم نماذج رائدة في الفداء والبطولة والعمل السياسي والميول العسكري، التي نستخلص منها الدروس والعبر.

فعند تناول تساؤلات من هذا القبيل، يجب الحذر في التعامل معها، لأن هذا الطرح يقودنا إلى اعتبار موقف يوبا الأول(Juba I) نابع من كونه كان لا يتمتع بكامل السيادة على أرضه، بحكم التدخل الروماني في شؤون مملكته، وهذا يجعلنا نفترض التساؤل الذي كثيرا ما تم تداوله بين الباحثين الأجانب حول ملوك النوميد، قصد إصباغ صفة تبعيتهم الإدارية لروما: **هل كان يوبا الأول** (Juba I) **عبارة عن موظف قائم بمهمة؟**

ولمعالجة هذا التساؤل يجب التنبيه للرؤية التي نبني عليها هذا الطرح، لأن رؤية وأهداف روما التوسعية، ونفوذها العسكري وتطلعاتها المستقبلية تؤكد هذه الفكرة، وفق نظرة غربية التي يستند عليها المحتل الغاشم، هذا الأخير الذي كان يتحين الفرصة للانقضاض على مملكة نوميديا، فسخّر مختلف الوسائل الظاهرة والخفية لتحقيق ذلك؛ لكننا نرى أن رؤية وأهداف يوبا الأول(Juba I) معاكسة تماما، لأنه كان يهدف للعمل على طرد المحتل من المقاطعة الإفريقية وتوحيدها تحت عاصمة قرطاجة، لذا كان يتمتع بسيادته الكاملة في أراضيه (**باحمان**، 2021، **صفحة** 168).

إن الدراسة النقدية والتحليلية لموقف يوبا الأول(Juba I) من الصراع الداخلي لروما، والتحيز لحزب بومبي(.Cn Pompeius)، واستعمال كل تلك المناورات السياسية والمساومات العسكرية، يحتم علينا طرح تلك الأسئلة التي هي عبارة عن فرضيات تحتمل الصواب أو الخطأ. لكننا من وجهة نظرنا لا نتفق مع هذا الطرح، كون أن يوبا الأول (Juba I) كان سيدا على أرضه، بجيشه النظامي وقوته السياسية، بحكم أنه كان طرفا أساسيا في هذا الصراع وهامشيا(احتياطيا) في المعركة النهائية. لعب دورا كبيرا زاد من مخاوف مجلس الشيوخ، كما أبان عن جوهره كقائد عسكري محترف، ورجل سياسي محنك، وبتحركاته استطاع كسب ثقة أحد أطراف الصراع. وكل هذا يؤكد على وجود وعاء سياسي جغرافي للملوك المحليين، يجعلنا نستبعد فكرة الفراغ السياسي الذي تناوله بعض الباحثين الأجانب من أمثال "إميل قوتيه"، الذين يحاولون ترسيخ فكرة أن منطقة شمال إفريقيا تمثل منطقة عبور الاستعمار بترديد عبارة أن "الاستعمار يطرده

ويخلفه استعمار أو فاتح يطرد الآخر"، وأن هذه المنطقة لها دائما "أسياد أجانب"، ومحاولة ترسيخ بغية التضليل والتعميم عن طريق وصفهم لأهل البلاد بعبارة "الظل الأبدي" (**جوليان**، 1983، **صفحة** 34)، وبذلك محاولة استبعاد شرعية الأهالي والملوك المحليين على أرضهم، والعمل على تغييب دورهم الحضاري. لكن بالرغم من نظرة الاستعلاء التي توهمهم من استجلاء الحقيقة التي يدركونها، إلا أنهم يخفونها بداخل أنفسهم، وهنا تتجلى نظرتهم الجزئية للتاريخ بإبراز ظاهرة الانتقائية التي نجم عنها تهميش الملوك المحليين وتضييق مشاركتهم في زمام الملك وسيادتهم على أراضيهم (**شنيتي م.**، 1999، **الصفحات** 8-9).

ثم إن هذه التساؤلات لا تنفي عن يوبا الأول(Juba I) أنه من أقوى ملوك نوميديا، وهو رمز من الرموز الوطنية، الذي استطاع أن يؤسس مملكته وحمايتها من التدخلات الرومانية التي كانت تستهدف التوسع على حسابها عاجلا أم آجلا، وبكل كفاءة حربية استطاع محاربة الرومان، وتحقيق انتصارات مهمة قبل انهزامه في معركة تابسوس(Thapsus) (**فرحاتي**، 2007، **صفحة** 179). ثم إن موقفه هذا يظهر لنا قوة شخصيته في اتخاذ قرار مهم ومصيري في تاريخ مملكة نوميديا. **فهل يمكن أن نحكم على موقف يوبا الأول** (Juba I) **بالفشل بعد هزيمته في تابسوس**(Thapsus)؟

نقول إن هذه المواقف مرتبطة بظروف تلك الفترة، والكشف عن واقعها الحقيقي وظروفها شيء صعب الإدراك حتى ولو حاولنا أن نعيش تلك الفترة وإعادة أحداثها من جهة، كما أنه حقق عدة انتصارات قبل ذلك من جهة أخرى، فلا يمكن إذن الحكم على موقفه بالفشل، لأن المسيرة الإنسانية وقانون الحرب يفترض أنه لا نصر دائم ولا هزيمة أبدية. لكن تلك الهزائم المترتبة عن الدفاع عن الأرض والشرف، تبقى في الذاكرة توظف قدر الإمكان، لتتبلور من خلال عمل ثوري جديد. فهي تعتبر مؤشر يمهد بطريقة غير مباشرة، لظهور ما يعرف بالمقاومة الشعبية فيما بعد، بأشكالها المختلفة ضد الاحتلال الروماني.

4. خصائص ومميزات أسلوب المساومات السياسية والمناورات العسكرية

لقد لعب موقف يوبا الأول (Juba I) دورا محوريا في الصراع بين الأحزاب الرومانية المتطاحنة، مما أخذ هذا الدور في اكتساب ثقة أحد أطرافه، ونتج عن ذلك انتهاجه أسلوب فريد من نوعه يتمثل في صورة وأسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية (60 ق م-46 ق م)، الذي ينطوي ضمن الصراعات السياسية والعسكرية الرومانية الداخلية الحرب الأهلية، واعتماد كل طرف على سياسته في كسب توافق بين مصالح الأطراف، وتقارب وجهات النظر، وطموح كل فريق، والمساومة على قيمة الانتصار بغية تحقيق أهدافهم، وعليه سنتناول: مفهوم هذا الأسلوب، ثم سنحدد مظاهره وأهدافه، على النحو التالي:

1.4. مفهوم أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية

يعتبر موقف يوبا الأول (Juba I) من الحرب الأهلية الثانية، منعرجا تاريخيا في تاريخ نوميديا، فوجد نفسه مرغما على اختيار أحد الأطراف، للتخلص من أطماع الرومان التّوسعية، فانتهج أساليب مختلفة لصد هذا الاحتلال والمحافظة على ممتلكات أجداده، هذا ما ولّد ذلك الشعور القوي لديه، وزاده من إصرار لمواجهة سياسة روما التوسعية، عن طريق المقاومة المتعددة الأساليب والصور (**منظور**، 1883، **صفحة** 456)، التي وضحت جليا موقفه من الاحتلال الروماني. **فماذا نعني بصورة أو أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية؟** (**شنيتي م.**، 2003، **صفحة** 83)

قبل التطرق لمعالجة هذا التساؤل، لابد من توضيح مصطلح "أسلوب أو صورة"؛ إن المقصود بهذه الصورة: هي تلك الأشكال المختلفة التي اعتمد عليها يوبا الأول (Juba I) في مواجهة الاحتلال، سواء كانت ذات طابع عسكري، سياسي، اقتصادي واجتماعي...الخ. أما المقصود بالأسلوب هو ذلك الطريق أو المنهج، والفنون الحربية التي تبناها يوبا الأول (Juba I) في مواجهة أنصار قيصر(César) في إفريقيا، معتمدا على تقنيات ووسائل مختلفة، لتحقيق الأهداف المرجوة، حسب ظروف تلك المرحلة التاريخية. وعليه سنعتمد منهجيا على مصطلح "الأسلوب" إذا شمل الصورتين معا، في حين إذا اقتصر على واحدة سنعتمد على مصطلح "صور أو صورة".

بالإضافة إلى ذلك، قد يرى البعض أن عبارة المناورات السياسية والمساومات العسكرية، قد تبدو معكوسة لأن الشائع أن مصطلح المناورات نجده بكثرة في الجانب العسكري، والتي تعني مشروع الحرب؛ يستخدم لوصف التحركات التكتيكية للقوات والعتاد المستخدم على أرض المعركة، كما تتداول في حالة الحرب للإشارة لإستراتيجية عسكرية تقوم على بدء الحرب بهجوم سريع ومباغت يربك العدو، أما في السلم نعني بها التدريبات العسكرية ومدى جاهزيتها؛ أما مصطلح المساومة يعني التفاوض والاتفاق حول حدث ما، تعتمد على الحيلة والخداع والأخذ والرد، بغية الوصول لاتفاق يرضي مصالح الأطراف، وهذا كثيرا ما نجده في الجانب السياسي. كما أن هذا الأمر لا يهم لأن المساومات العسكرية، وكسب التأييد العسكري، تهدف أساسا لتجسيد ذلك ميدانيا وعلى أرض الواقع تلك التحركات والمناورات السياسية (**باحمان**، 2021، **صفحة** 174).

لكن ونظرا لظروف السياسية والعسكرية التي كانت تعيشها روما، وتأثيرها على موقف ملوك النوميد والمور آنذاك، فموقف يوبا الأول (Juba I) العسكري، ومساندته لأنصار بومبي(Cn.Pompeius)، ووعده بمكافأته لتحقيق أحلامه في بلاد المغرب القديم، تعد نوع من المساومة العسكرية، بالمقابل بعدما انظم "بوكوس الثاني Bocchus II ملك المور إلى

جانب قيصر(César)، فكان موقفه أحد العوامل الرئيسية في خنق أنفاس يوبا الأول (Juba I)، وهذا يفسر نوع من المساومات العسكرية لروما في كسب ثقة "بوكوس الثاني Bocchus II الذي رآه قيصر(César) حليف قوي، والذي اعتمدت هذه الصورة في تأييده لقيصر(César) على حساب يوبا (Juba I) الذي كان يكن له الجوار، وبذلك طعنه في الخلف وإرغامه على سحب جيشه من أجل حماية ظهر المملكة، وقد تزايدت تلك المساومات العسكرية بعد استغلال قيصر(César) لجماعة من المرتزقة يتزعمهم المغامر "سيتيوس" (sittius) فأغراهم بمكافأة سخية، إن تمكن من إحراز النصر على أعدائه البومبيين وحليفهم يوبا الأول(Juba I) تلك الاتفاقات والوعود قبل التدخل العسكري تعتبر مساومات عسكرية. أما المناورات السياسية فتتمثل في تلك التحركات السياسية التي تميز بها يوبا الأول(Juba I) في كسب ثقة مجلس الشيوخ واعتباره كصديق لروما منذ بداية ظهره على مسرح الأحداث السياسية (**شنيتي م.**، 2003، **صفحة** 75).

وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم هذا الدور إلى صورتين: صورة المناورات السياسية وأسلوب المساومات العسكرية، فالمقصود بالمناورات سياسية هي تلك التحركات السياسية، التي تعتمد على: الحيل، المؤامرات، الدعاية وإستراتيجية التحالفات لتحقيق المصالح والأهداف، وهو المنهج الذي سلكه يوبا الأول(Juba I) منذ بداية ظهوره على مسرح الأحداث السياسية، سنة 62 ق م، حيث امتاز بالدهاء السياسي، عندما كلفه والده بالاحتجاج أمام مجلس الشيوخ الروماني ضد مازينثا(Masintha) أحد المتمردين مع بعض التجار الرومان وقدماء المحاربين ورئيس حزب المعارضة في المنفى ضد والده، استجاب مجلس الشيوخ لذلك، ثم اتخاذه إستراتيجية التحالفات من خلال تحالفه مع أحد أطراف النزاع من الرومان خلال الحرب الأهلية التي نشبت بروما.

أما المقصود بالمساومات العسكرية نعني بها كسب التأييد العسكري، وهي فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب، والقدرة على استعمال الوسائط العسكرية والخطط الحربية، وحشد نفوس الأهالي والتأثير عليهم، من خلال ميله للعمل العسكري واتصافه بميزة القيادة، حيث قام يوبا (Juba I) بمجرد اعتلاء عرشه بشن حملات ضد القبائل المتمردة وإخضاعها، ثم حصن عاصمته(زاما ريجيا) بأسوار ثلاثية منيعة تضمنت ملجأ منيعا لاستعماله وقت الحاجة (**حارش**، 2013، **صفحة** 214)، وعمل على تنظيم قواته العسكرية فأدخل عناصر من شعوب البحر المتوسط في تشكيل جيشه قصد الاستفادة من خبراتهم القتالية، مما ولد مخاوف لدى الرومان وحلفائهم، فصاروا يرونه خصما قويا لابد من كسب تأييده قبل أن يعلن تمرده عليهم، خاصة بعد مهاجمته لمقاطعة ليبتيس التي كانت حليفة للرومان، والمشاركة مع أنصار بومبي(Cn.Pompeius) ضد أنصار قيصر(César) في معركة تابسوس(Thapsus) (**باحمان**، 2021، **الصفحات** 166-167).

2.4. مظاهر أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية

عند دراسة خصائص أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية، يبدو من الوهلة الأولى أنه أسلوب ينقسم لصورتين: يشمل الجانب السياسي والجانب العسكري، لكنهما وجهان لعملة واحدة، وهو تحقيق الهدف الرئيسي: حماية مملكة نوميديا من الاحتلال الروماني، ثم السيطرة على المقاطعة الإفريقية، وعليه لا يمكن التحدث عن مظاهر هذا الأسلوب إلا إذا تتبعنا أحداث وسير معركة تابسوس((Thapsus 46 ق.م، ومن خلال ما سبق، يمكن ذكر بعض مظاهر هذا الأسلوب كما يلي:

من مظاهر صورة المناورات السياسية: هو استعمال أسلوب الدعائي والتعبئة الجماهيرية، ويتجلى ذلك مثلا: في ضرب النقود تحمل صورة الملك يوبا الأول(Juba I) والآلهة الأفريقية سنة 49 ق م، ومعارضة لسياسة الاستيطان في أفريقيا التي كان يتضمنها برنامج الحزب الشعبي الذي يتزعمه قيصر(César)، وتهيئة الجو في إفريقيا ليوبا(Juba I) وحلفائه البومبيين في مواجهة قيصر(César) (**باحمان**، 2021، **صفحة** 168). وفي نفس الوقت يعمل على ربح الوقت واستغلال الظروف، وكسب ثقة الأهالي والحلفاء.

ومن المظاهر صورة المساومات العسكرية: هي التخطيط لمعركة تابسوس(Thapsus) من خلال السيطرة على المرتفعات وإنشاء معسكرات في قممها، خوض المعركة في السهول المجاورة، ثم الانسحاب عند الضرورة إلى تلك المعسكرات الآمن للعدو، إقامة معسكرات محصنة وحفر الخنادق، فبعد دراسة المنطقة قرروا محاصر قيصر(César) وذلك بإغلاق المضيقين، وهذا بعد حفر خندق وعمل تحصينات، بينما بقي يوبا(Juba I) وأفرانيوس للاحتياط، والاعتماد على الهجوم الخاطف والسرعة (**فرحاتي**، 2007، **صفحة** 181).

فضلا عن ذلك تنصيب مراكز حراسة ومتاريس، وخوض معارك نظامية، وذلك بتنظيم الجيش وترتيب الجند بطريقة مناسبة لما تقتضيه المعركة، والاعتماد على الجنود القدامى ذوي الخبرات الحربية، والاعتماد على الدهاء واستعمال الحيلة وحرب العصابات من كر وفر، الحصار العسكري، الهجوم المباشر والمباغتة (دردار، 2022، صفحة 48)، من خلال استهداف ممتلكات العدو ونصب الكائن (**باحمان**، 2021، **صفحة** 174).

فأغلب مظاهر هذا الأسلوب ظهر في انتصارات يوبا الأول(Juba I) قبل معركة تابسوس(Thapsus)، كما عمل يوبا(Juba I) على إيجاد خطة بديلة وإعادة تجميع قواته وإعطاء نفس جديد لرعيته وتشجيعهم على التطوع، وإثارة حماس فيهم لمساندته عسكريا، ولنا في إقرار قيصر(César) في الفقرة (VI،6)، استعمال جنود يوبا(Juba I)، الخيالة النوميد" الهجوم المتبوع بالتراجع مباشرة"، هذا التكتيك أعجب به قيصر(César) (**قيصر**، 2000، **صفحة** 17).

5.انعكاسات أسلوب المساومات السياسية والمناورات العسكرية

قبل التطرق لنتائج هذا الأسلوب، يجب معالجة بعض التساؤلات المتعلقة بذلك، خصوصا إذا علمنا أن الهدف من هذا الأسلوب هو حماية نوميديا من التوسع الروماني، وتحقيق حلمه القديم الذي ظل يراود الملوك النوميد، وهو تكوين مملكة إفريقية عاصمتها قرطاج منفصلة عن روما، ولا يستبعد أنه كان يخطط لضرب يوليوس قيصر(César) والقضاء عليه، ثم الدخول في مواجهة مع الحزب الأرستقراطي والانفراد بالسلطة في إفريقيا. وهنا يجعلنا نتساءل: هل تعتبر معركة تابسوس(Thapsus) إحدى حلقات صراع الحرب الأهلية الثانية التي جرت أحداثها في إفريقيا؟

وعليه لمعالجة هذا التساؤل، يجب التطرق لمدى تأثير معركة تابسوس(Thapsus) على الخريطة السياسية للحوض المتوسط عامة ونوميديا خاصة، ثم تناول أهم نتائجها، على النحو التالي:

1.5. تأثير معركة تابسوس(Thapsus) على الخريطة السياسية للحوض الغربي للمتوسط

إن المؤشرات الأولى للمعركة، حملت في طياتها جملة من الاستعدادات الحربية، كانت لبناتها الأولى هي الشروع في جعل القواعد البحرية تتكون من عشرات من السفن الحربية بأوتيكا ومنطقة قليبية(Clupea)، وهو ميناء تونسي أكثر الموانئ قرب من صقلية التي سينطلق منها هذا الصراع الروماني الداخلي، فكان للحوض الغربي للمتوسط دورا بارزا في إبراز الإرهاصات الأولى لبداية المعركة، لأنه يعتبر حلقة من حلقات هذا الصراع، خصوصا إذا علمنا بهزيمة بومبي(.Cn Pompeius) في معركة فارسال (Pharsole) التي جرت بتاريخ 07 جوان48 ق.م، ثم قرر أن يتجه إلى مصر، وفي يوم 28 سيبتمبر48 ق.م قتل أمام بيلوز في القارب الذي كان يحمله إلى الشاطئ (**اصطيفان**، 2007، **صفحة** 29)، وهذا يقودنا لطرح التساؤل: هل تعتبر معركة تابسوس(Thapsus) امتداد لمعركة فارسال(Pharsole) ومحاولة الانتقام من مقتل بومبي(Cn.Pompeius)؟

تعد معركة فارسال(Pharsole) مؤشرا واضحا لتراجع نفوذ أنصار بومبي(Cn.Pompeius)، خصوصا بعد هروبه وموته قرب مصر مما جعل أنصاره يتجهون إلى إفريقيا، محاولة منهم إعادة التجمع للقضاء على القيصريين والاستعداد لمواجهتهم هناك، بغية الانتقام من مقتل بومبي(.Cn Pompeius) والاستمرار في تجسيد مشروعه وأهدافه، فكانت بعض الجولات الأولى للمعركة قد وقعت في البحر، فمدينة ثابسوس(Thapsus) تقع قرب رأس ديماس، على بعد 18كلم جنوب شرق لبتيس الصغرى، وخلفها تمتد بحيرة تسمى سبخة مكنين، توازي ضفافها الشمالية الشرقية الساحل المتوسطي، يفصلها برزخان يمتد كل منهما 12 كلم (**اصطيفان**، 2007، **صفحة** 109).

وعلى هذا الأساس، يمكن أن نعتبر معركة تابسوس(Thapsus) هي امتداد لمعركة فارسال(Pharsole)، في إطار الصراع الحزبي البومبي(Cn.Pompeius) وقيصر(César)، لكنها لم تكن معركة بحرية بأتم معنى الكلمة بالرغم من أن جزء من بوادرها الأولى قد كانت على الساحل، وبعض الاشتباكات التي كانت تنبئ بوقوع المعركة، وأن معظم تنقلات الأطراف وتحركاتهم كانت عبر ضفافه، بالإضافة إلى أنها كانت تحدها برزخين وسبخة مكنين على طول زاوية قائمة من البحر المتوسط (**قيصر**، 2000، **صفحة** 10).

وهذا يقودنا إلى تساؤل آخر؛ هل نعتبر موقف يوبا الأول(Juba I)) من الحرب الأهلية الثانية عبارة عن نوع من المقاومة ضد الاحتلال الروماني؟ لكننا إذا اعتبرنا أن تحركات يوبا الأول(Juba I) السياسية والعسكرية التي اعتمد عليها في مواجهة الرومان تدخل ضمن المقاومة، فهل كانت تلك التحركات تحظى بمباركة وتأييد الأهالي؟ وما هو تفسيرنا لرفض أهالي عاصمته "زاما-ريجيا" فتح أبوابها في وجهه بعد هزيمة تابسوس(Thapsus)؟ وهل شارك يوبا(Juba I) في هذه المعركة أصلا، خصوصا إذا علمنا أن دوره كان هامشيا ضمن الاحتياط ثم تفرغ لمواجهة بوكوس الثاني(Bocchus II) وسيتيوس(sittius) من الجهة الأخرى؟

من وجهة نظرنا نرى أن مصطلح "المقاومة" مصطلح نسبي ومرن، يختلف مفهومه من شخص لآخر، فما يراه البعض مقاومة قد لا يراه البعض الآخر كذلك(وهذا واقع حالنا اليوم)، لذا فالمحتل يعتبرهم(متمردين، قطاع طرق خارجين عن القانون..)، وإذا كانت المقاومة تمثل رد فعل الأهالي القوي والعنيف ضد الاحتلال الروماني، فهي تؤكد رفضهم لهذا المد التوسعي بشتى أنواعه؛ حتى إن وجهة نظر بعض الباحثين الذين يرون أن أسلوب يوبا الأول(Juba I) لا يعتبر "مقاومة" بصريح العبارة، وإنما هو عبارة عن تحمل تبعات موقفه من الصراع الحزبي لا أكثر، كونه حليف لأحد الأطراف الرومانية؛ لكننا نرى نظرة معاكسة تماما، لأن المقاومة تختلف باختلاف أشكالها، وأسلوبه هذا يمثل صورة من صورها، فكان من المفروض أن نرقى إلى مستوى تلك التضحيات ومعاناة الأهالي في نوميديا، وأن الطرح السابق يعمل على تفرغ وتجريد مشروع يوبا(Juba I) ويحرمه من بلوغ مقاصده وأهدافه، ويفقده معناه ومغزاه والإنقاص من العمل البطولي الذي اتصف به في مواجهة الاحتلال، في حين نرى أن موقف بوخوس(Bocchus II) مخيبا للآمال الوطنية في التحرر بحكم ما بدر منه (**شنيتي م.**، 1985، **صفحة** 62).

وباعتبار أن يوبا الأول(Juba I) قد اقتضى أسلوبه على اختيار بديهية " أهون الشرّين"، في ظل حتمية اختيار موقف من الصراع الحزبي الروماني، وبفضل طريقته في مجابهته تلك التحديات، اعتمد على حنكته السياسية وميوله العسكري في

مواجهة الرومان، مما تميز أسلوبه هذا بتنوع أشكاله، باختلاف الظروف والمعطيات فاتخذ طابعا سياسيا وعسكريا، تسببت في إرباك وإنهاك الاحتلال الروماني، وأثرت حتى في نظامهم السياسي والاقتصادي الأمر الذي جعلهم عرضة لتغيير سياستهم، واستعمال جميع الأساليب والتدابير بغية قمعها وضمها نهائيا. فبعدما كانت تتميز بالبطء والتدرج ومحاولة جس نبض الأهالي، ومعرفة الطبيعة الجغرافية والبشرية والحالة الاجتماعية القبلية، وأنماط عيشهم ونظم اقتصادهم، قبل البدء في عملية التوسع، ومحاولة زرع الفتن بينهم بفعل سياسة " فرق تسد" عن طريق التحالفات، ثم استمالة الأهالي لها، ومحاربة من يعاديها (**شنيتي م.**، 2003، **الصفحات** 72-74).

2.5.مسألة انتحار يوبا الأول وأسبابه

لقد شهدت بلاد المغرب القديم تغييرات سياسية هامة على إثر أسلوب يوبا الأول(Juba I) المنتهج ضد الاحتلال الروماني المتمثل في المساومات السياسية والمناورات العسكرية، الذي حاول إتباع نهج سلفه وطرد الاحتلال الروماني بالتحالف والعمل العسكري، ومن أهم نتائج هذا الأسلوب على بلاد المغرب القديم، هو احتلال الرومان لنوميديا بعد معركة تابسوس 46 ق.م، وانتحار يوبا الأول، فما هي أسباب ذلك وكيف يمكن تحليل مسألة انتحاره ؟

بعد هزيمة تابسوس استطاع يوبا الأول(Juba I) الفرار والوصول إلى عاصمته زاما- ريجيا، حيث كان يسير ليلا ويتخفى نهارا، لكن رفض سكانها فتح الأبواب له خوفا من تدميرها (**حارش**، 1985، **صفحة** 82)، في حين استقبلوا الإمبراطور المنتصر استقبالا باهرا فاختار يوبا(Juba I) في أواخر أفريل 46 ق م الانتحار مسموما رفقة رفيقه بيتريوس(M. Petreius) وهو أحد أنصار بومبي(Cn. Pompeius) (**مسرحي**، 2009، **صفحة** 87) وتختلف الروايات في ذكر الطريقة التي جرت فيها الأحداث، كما يرى بعض المؤرخين أن يوبا(Juba I) ورفيقه بتريوس غادرا نحو مزرعة صغيرة بالقرب من زاما وقرروا القضاء على حياتهما من خلال مبارزة بين الاثنين قتل فيها يوبا لبتريوس(M. Petreius) ثم سلم السيف إلى أحد الخدم وأمره بقتله (**فرحاتي**، 2007، **صفحة** 183) ويقال أنهما قبل ذلك طلقا الحياة بعد عشاء فخم ولا ندري من قتل الأول، أما الثاني الذي بقي حيا فإنه حاول أن يطعن نفسه بسيفه، فلما لم يوفق في ذلك أمر أحد العبيد أن يقتله (**اصطيفان**، 2007، **صفحة** 133)، وبانتحار يوبا الأول(Juba I) واستسلام العاصمة زاما- ريجيا شرع قيصر(César) في ترتيب أمور أفريقيا فحول الجزء الشرقي من نوميديا إلى ولاية رومانية، عرفت بإفريقيا الجديدة تمييزا عن أفريقيا القديمة (**حارش**، 1985، **صفحة** 82).

ومن خلال ما سبق ذكره، لا يهم طريقة انتحار يوبا الأول وروايتها، بقدر ما يهمنا أسباب انتحاره وعلاقته برعيته، فاستنادا لرأي محمد الصغير غانم، يمكن طرح الأسئلة التالية: هل يمكن أن نعتقد أن هناك خلاف بينه وبين رعيته، يجسد حكمه المستبد أو الدكتاتوري ضد الأهالي خصوصا عندما رفضوا فتح الأبواب في وجهه؟ هل كان للنزاع القبلي القديم بين النوميديتين دخل في الموضوع؟ ما مدى صحة فكرة إحراقه لمدينة زاما-ريجيا وأهلها بعد هزيمته التي خشي منها قومه؟ هل كانت هناك مؤامرة حيكت خيوطها ضده؟ (**غانم**، 2006، **صفحة** 100).

إن مسألة انتحار الزعماء والقادة في العصور القديمة كانت شائعة، وما يفسر انتشار تلك الظاهرة، هو اعتقادهم الشخصي والنفسي بالشرف والقوة بعد الانتحار، لأن الهزيمة والإخفاق بالنسبة لهم مذلة ومهانة، والتخلص من هذا الذل لا يكون إلا بالانتحار الأبطال، فإن ضاقت الدنيا فالموت بالنسبة لهم هو الحل، كما أنه كان يوبا الأول يعلم جيدا بأن بعد القبض عليه سينكل بجثته، كما كان مصير يوغرطة عندما تم الإيقاع به وتعذيبه أمام العامة وإبقائه دون أكل وشرب إلى أن مات، لكي يكون عبرة للآخرين، ثم إن فكرة علاقته برعيته، لا تتعدى خوفهم من إحراقه لهم بعد عودته منهزما، وتبقى هذه المسألة محل بحث.

6. خاتمة

ختاما لما سبق ذكره، يمكن القول أن أبرز مظاهر السياسة التوسعية التي انتهجها الرومان إزاء شعوب البحر المتوسط، هو القضاء على مملكة نوميديا، وتعد معركة تابسوس(Thapsus) معلم تاريخي ومنعطف مصيري في تاريخ المملكة النوميدية، الذي ساهم في إنهاء وجودها وتقسيم حدودها على الأطراف المنتصرة، ومن خلال أسلوب المناورات السياسية والمساومات العسكرية يمكن أن نستنتج ما يلي:

إن المؤشرات الأولى للمعركة، حملت في طياتها جملة من الاستعدادات الحربية، كانت لبناتها الأولى هي الشروع في جعل القواعد البحرية تتكون من عشرات من السفن الحربية بأوتيكا وحضرموت ومنطقة قليبية (Clupea)، فكان للحوض الغربي للمتوسط دورا بارزا في إبراز الإرهاصات الأولى لبداية المعركة، لأنه يعتبر حلقة من حلقات هذا الصراع، ساعد في التحركات والتنقلات العسكرية، كون أن قيصر كان يحبذ اقتياد خصموه لمعركة بحرية.

إن موقف يوبا الأول(Juba I) بناه على أساس اختيار أهون الشرّين، في ظل حتمية اختيار موقف من الصراع الحزبي الروماني، وبفضل طريقته في مجابهته تلك التحديات، اعتمد على حنكته السياسية وميوله العسكري في مواجهة الرومان، مما تميز أسلوبه هذا بتنوع أشكاله، باختلاف الظروف والمعطيات فاتخذ طابعا سياسيا وعسكريا تسببت في إرباك وإنهاك الاحتلال الروماني.

تضارب المصالح

يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

ـ المصادر والمراجع:

Gsell, S. (1928). Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord (Vol. VII). Paris: Librairie Hachette.

أبو الفضل جمال الدين بن منظور. (1883). لسان العرب (المجلد المجلد ج1(فصل السين، حرف الباء)). (أحمد فارس، المترجمون) مصر: المطبعة الكبرى الميرية.

أكصيل اصطيفان. (2007). تاريخ شمال أفريقيا القديم (المجلد 8). (محمد التازي سعود، المترجمون) الرباط، المملكة المغربية: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب.

جمال مسرحي. (2009). المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري(ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا). مذكرة ماجستير في التاريخ القديم . قسنطينة، جامعة منتوري، الجزائر.

حسيبة باحمان. (2021). الخطط العسكرية للمقاومة النوميدية للاحتلال الروماني(146 ق.م430-م)، أطروحة دكتوراه. أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، الجزائر.

شارل أندري جوليان. (1983). تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى منذ البدء إلى الفتح الإسلامي647م) (الإصدار 4). (محمد مزالي والبشير بن السلامة، المترجمون) تونس: الدار التونسية للنشر.

عبد اللطيف أحمد علي. (1988). التاريخ الروماني عصر الثورة (من تيبريوس جراكوس إلى أكتافيوس أغسطس). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

فتحي دردار. (2022). معركة تابسوس سنة 46 ق.م وانعكاساتها على مملكة نوميديا. مجلة عصور ، 21 (2)، الصفحات 43-62.

فتيحة فرحاتي. (2007).). نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الاحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية(203ق م46- ق م). الجزائر: منشورات أبيك.

محفوظ قداش. (1993). الجزائر في العصور القديمة . (صالح عباد، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد االبشير شنيتي. (1999). الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري –الليمس الموريطاني-ومقاومة المور (الإصدار 1). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد البشير شنيتي. (2003). أضواء على تاريخ الجزائر القديم(بحوث ودراسات). عنابة، الجزائر: دار الحكمة.

محمد البشير شنيتي. (1985). الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (سياسة الرومنة 164 ق م- 46 م) (الإصدار 2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

محمد الصغير غانم. (2006). المملكة النوميدية والحضارة البونية. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

محمد الهادي حارش. (2013). دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة. بوزريعة، الجزائر: دار الهومة للنشر والتوزيع.

محمد الهادي حارش. (1985). التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء ماسينيسا العرش إلى وفاة يوبا الأول203-46 ق.م. مذكرة ماجستير . بوزريعة، معهد التاريخ،جامعة الجزائر.

يوليوس قيصر. (2000). حرب أفريقية (46-47 ق م) (الإصدار 1). (محمد الهادي حارش، المترجمون) الجزائر: دار الهومة.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

أمين بن فرفود، أسامة محمد مهدي قجالي (2026)، يوبا الأول من خلال المناورات السياسية والمساومات العسكرية ، المجلد 18، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص: 3-11.